

ذات الوشاح الإسلامي: التنظير للحجاب في الأدبيات النسوية وأدبيات مع بعد الاستعمار لكاتبات مسلمات
أمل محمد زكي الدين أحمد
ملخص الدكتوراه

يعد الحجاب من أكثر القضايا إثارة للجدل ليس في فقط في الخطاب الديني وإنما في الخطابات الثقافية والسياسية والاجتماعية والأدبية على حد سواء، وتحتل قضية الحجاب سواء بمفهومه الحرفي أو المجازي مكانة مهمة في الدراسات النسوية ودراسات ما بعد الاستعمار. وعلى الرغم من المعاني المتعددة للحجاب و الخصوصية التاريخية والدينية والثقافية له فهناك الكثير من المفاهيم المغلوطة عن الحجاب أثمرت عن تنميته و نزعه من سياقاته المختلفة. تهدف هذه الدراسة إلى خلخلة المفاهيم السائدة عن الحجاب وطرح منظور مختلف لتناوله . كما لا تقتصر على مجرد التركيز على التصورات السلبية والإيجابية للحجاب وإنما تتعداها إلى تتبع الجذور التاريخية والأيدولوجيات الداعمة لها والهدف منها والاستراتيجيات التي أسهمت في تحقيقها وبيان علاقات القوى التي تنطوى عليها . وتستند الدراسة الى نظرية الخطاب لأرنستو لاكلو وشانتال موف بالإضافة الى بعض مفكرى ونقاد ما بعد الاستعمارية والحركات النسوية بالعالم الثالث لبيان تعقيد مفهوم الحجاب وتعددية معانيه وطرح وسائل بديلة للمقاومة والتغيير.

ومن خلال تناول مجموعة متباينة من الكتابات التي تتعلق بالحجاب لعدد من الكاتبات المسلمات ذوات أصول متعددة وانتماءات مختلفة تسعى الباحثة إلى نبذ الصور النمطية عن الحجاب والمرأة المسلمة وبيان التعقيد والتنوع المطموس عمدا في الخطابات السائدة ، حيث تولى اهتماما خاصا بإظهار الظلال المختلفة لمعاني الحجاب في النصوص محل الدراسة والتركيز على بيان السياقات التاريخية والاجتماعية المتعددة التي يتم فيها تناول الحجاب من قِبَل كل كاتبة بما يستحيل معه قولبة الحجاب واختزاله في أنماط بعينها.

تتكون الرسالة من مقدمة وأربعة فصول. تتناول المقدمة التعريف بموضوع الرسالة وأسباب اختياره وأهميته والدراسات السابقة، و يناقش الفصل الأول الإطار النظري للدراسة مفصلاً المفاهيم والمصطلحات الأساسية في نظرية الخطاب للاكلو وموف ذات الصلة بالدراسة لشرح تدخل الهيمنة في هيكله الخطابات وكيفية تنافسها لتعريف ما هو "حقيقي" ، وبالتالي الانخراط في الصراع الدائر حول تحديد معاني الدلالات و استبعاد الاحتمالات البديلة. و يناقش الفصل أيضا الخطاب الاستشراقي والنسوي الغربي باعتبارها خطابات سيادية تحصر الحجاب في معان بعينها، سلبية في مجملها، ومستقاة من التراث الاستعماري الغربي.

ويتناول الفصل الثاني التحليل النقدي المفصل لدور الحجاب في رواية الكاتبة الإيرانية الأصل أذر نفيسي "أن تقرأ لوليتا في طهران"، مبينة تمثل الاستعمارية الجديدة في الايديولوجيات التي تبثها تلك الرواية عن الحجاب والتي تصور المرأة الإيرانية على أنها مقهورة ومضطهدة تحت الحكم الإسلامي والحجاب القسري الذي يفرضه، وتجد خلاصها في كلاسيكيات الأدب الغربي كرمز للتححرر والتمرد. أما الفصل الثالث فيتضمن تحليل رواية الكاتبة السودانية الأصل ليلي أبو العلا "مئذنة" التي ترفض فيها القوالب النمطية التي يروجها الغرب عن المرأة المسلمة ، وتُكون صورة إيجابية عن الحجاب كاختيار شخصي يرتبط بالضرورة بالتقوى والتدين.

والفصل الرابع والأخير يتناول الحجاب في اثنين من أعمال الكاتبة السورية الأصل مهجة قحف : رواية "ذات الوشاح البرتقالي" و "رسائل الكترونية من شهرزاد" و التي تسعى فيهما لدحض المفاهيم المنصيرية عن المرأة المسلمة وتُظهر الحجاب بأشكال ومعان متنوعة تتفادى الثنائية الفكرية و يستحيل معها حصر الحجاب في معنى واحد ، كما تؤكد على الحجاب باعتباره رمزا ثوريا. وتنتهي الرسالة بخاتمة تعرض أهم نتائج الدراسة متبوعة بقائمة المراجع والدوريات.